وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الانبار
كلية التربية

أساليب التعبير القرآني
في
سورة التوبة

رسالة مقدمة إلى مجلس كلية التربية في جامعة الأنبار وهي جزءٌ من
متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية

تقدم بها الطالب

عامر عبد العزيز خليل سليم الساطوري

إشراف

أ . م . د . خالد أحمد المشهداني

١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

فقد أوجب الله سبحانه وتعالى على المسلمين تدبر كتابه وتكرار النظر فيه إذ قال ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ ، ولوَ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لوجَدُوا فيهِ اخْتِلافاً كثيراً ﴾ النساء /٨٢.

فأصبح لزاماً أن نعي قول الله تعالى أنه معجز ولاسيما ان النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى به قريشاً ، فعجزوا عن الإتيان بمثله ،ولو بجزءمن آية .

وإنَّ الدراسات التي نهلت من القرآن الكريم في جوانبه المتعددة من حيث الأساليب والمعاني وغيرهما ، لها لون خاص تستجذب غير المسلم فضلاً عن المسلم ؛ لما لها من لمسات رقيقة ووقفات معبرة ونفحات طيبة .

وكل ما قيل ويقال فيه، يجعل كل إنسان يطمع إلى أن يرقى به - هذا النبع الفياض - إلى أعلى الدرجات ، إن هو سخّر عقله وتفكيره ، ووجههما الوجهة الصحيحة .

إذن فلا غرو أن يسعد كل إنسان يفني عمره في خدمة هذا الكتاب الخالد ، لما اشتمل عليه من المعاني البليغة التي أعيت المعاندين .

ومن تيسير الله تعالى ، أن وقع اختياري على موضوع يغور في أعماق المعاني للمفردات وأساليب التعبير في القرآن الكريم ، من خلال سورة التوبة وأساليبها .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والتي تبين للكافر أنها الحق ، وتزيد المؤمن إيماناً مع إيمانه ، وجاء بعنوان ((أساليب التعبير القرآني في سورة التوبة)) .وذلك ما كانت تهفو إليه نفسي وتتمناه ، لما له من علاقة وطيدة بكتاب الله العزيز . وبعد عقد العزم متوكلاً على الله تعالى وقع الاختيار على تلك السورة عسى الله أن يقبلنا عنده من التائبين، تلك السورة التي فصلت بين عهود المشركين وعهد المؤمنين ، وبين المسلم الحق والمسلم المتثاقل عن واجبه الذي أمره الله تعالى به . إذ جاءت بأسلوبٍ راقٍ ،عالٍ باعتراف المشركين أنفسهم إذ قيل ((إن أعلاه مغدق وإن له حلاوة)) (١) .

أما طبيعة البحث فقد اقتضت استخراج الآيات التي احتوت على الجوانب الأسلوبية للموضوعات التي تطرقت إليها معرّفاً بالعنوانات تعريفاً لغوياً واصطلاحياً ثم المجيء بالدليل من تلك السورة وما تحدّث عنها المفسرون والبلاغيون والنحويون .

وقد تناولت في هذا البحث بعد هذه المقدمة :

التمهيد الذي ضمَّ المعنى اللغوي والإصطلاحي لاسم السورة وسبب تسميتها والموضوعات التي تناولتها السورة المباركة ، وقد اقتضت طبيعة البحث أن أقسم الدراسة على ثلاثة فصول :تضمن الفصل الأول الذي جاء بعنوان :(دراسة التركيب القرآني في سورة التوبة) واشتمل على خمسة مباحث وهي :

---

(١) ينظر: سيرة ابن هشام ١/١٧٤ - ١٧٥

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الأول : التعريف والتنكير

المبحث الثاني : التقديم والتأخير

المبحث الثالث : الذكر والحذف

المبحث الرابع : التوكيد

المبحث الخامس : التكرار

أما الفصل الثاني فقد اشتمل على التصوير الفني في السورة من خلال المباحث الآتية :

المبحث الأول : التشبيه

المبحث الثاني : الاستعارة

المبحث الثالث : المجاز

المبحث الرابع : الكناية

المبحث الخامس : الطباق والمقابلة

أما الفصل الثالث فقد جاء مشتملاً على المستوى اللغوي والدلالي في السورة واشتمل على خمسة مباحث هي :

المبحث الأول :- التوسع في المعنى

المبحث الثاني :- العدول ويتضمن ((الإطلاق ، والتغليب))

المبحث الثالث :- المشترك اللفظي

المبحث الرابع :- التضمين

المبحث الخامس :- الإضمار

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأنهيت دراستي بخاتمة أجملت فيها أهم ما توصلت إليه في هذه المرحلة التي لا يمكن التغافل فيها عن الصعوبات التي لاقيتها في جمع المادة والحصول على المصادر التي لم يكن يسيراً الحصول عليها من مظانها المختلفة ولكنّ الله جل وعلا يسّر ذلك فسهّل لي بفضله ومنّه جمع ما ذكرته في آخر الرسالة من مصادر ومراجع ، وفي نهاية هذه الرسالة لا بدّ من ذكر أهل الفضل بفضلهم إذ إنّ الدراسة ما استوت على سوقها إلا بفضل الله تعالى أولاً ثم إرشاد أستاذي الفاضل الدكتور خالد المشهداني ثانياً ، الذي حباني بروح الأبوة الصادقة وشملني بعطف العالم وتواضعه لتلاميذه فكان صادقاً في إشرافه فجزاه الله عنّي خير الجزاء .

والله تعالى أسأل أن أكون قد وفقت لتقديم شيء يخدم هذا الكتاب الخالد

سائلاً إياه أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه

الباحث

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخاتمة

وفي نهاية المطاف : أرجو من الله تعالى أن يكون ما قدمته في هذا البحث صحيحاً في مجمله نافعاً في نتائجه ، ملماً بجوانبه لذا أرى لزاماً عليَّ أن اقف وقفة لاسترجاع النتائج التي توصلت إليها، ووقفت عندها وأنا أبحث في أساليب التعبير القرآني في سورة التوبة، وأهم ما توصلت إليه من خلال دراستي الآتي :

١- تظهر بلاغة القرآن الكريم واضحة جليّة في استخداماته للأساليب المختلفة إذ يتميز القران الكريم بفصاحة ألفاظه حينما تنتظم أسلوباً ، وبمعانيه حينما يؤديها بطريقته التي تفرد بها ، وأنّ أساليب القرآن الكريم لها ميزة على غيرها من أساليب العرب ، فمن هذه الأساليب أسلوب التعريف والتنكير ففيه أغراض كثيرة منها أن التعريف يفيد العهد وإفادة الجنس وعموم الجنس أو بعضه والتخصيص ، أما التنكير فيفيد الشمول والتعظيم والتهويل والتضخيم والمبالغة .

٢- ومن الأساليب الواردة في سورة التوبة أسلوب التقديم والتأخير فما من تقديم أو تأخير إلا وله قصد معني وغرض مقصود أراده الله سبحانه وتعالى لحكمة بالغة .

٣- وللذكر والحذف أسلوب خاص إذ إنّ من المعلوم أن الكلام في اللغة العربية لا بدَّ أن يكون مفيداً وإلا لا يعد كلاما ، وان الجملة تتكون من ركنين أساسيين هما : المسند والمسند إليه ولكن قد يستدعي المقام وطبيعة الكلام أن يحذف أحدهما وقد يتطلب ذكر كليهما بل قد يفرض ما قد لا حاجة إلى ذكره في الأحوال المعتادة وكل ذلك لأغراض بلاغية وأهداف تعطي التعبير القرآني رونقاً وجمالاً يتمثل بالذكر والحذف في ألفاظ الكتاب الكريم وغيرها من الأساليب الأخرى وقد اختصرت الكلام على بعضها .

٤- إن لأسلوب التوكيد والتكرار نصيبا أيضا ، فقد يأتي التوكيد لأغراض منها :

التوكيد بالحال ، والتوكيد بالمصدر ، والتوكيد بالحرف ، والتوكيد بالقسم ، كما نلاحظ الأثر البلاغي في اسلوب التكرار في القران الكريم فيكون التكرار لمقام الاختصاص والاعتناء والتأكيد ، ولتكرار المعاني في النفوس اثر بالغ في تحقيق هذه الوجوه البلاغية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٥- وللاستعارة نصيب في هذه الرسالة ، فلها هدف جمالي وتشخيصي وتجسيدي وتخيلي وعاطفي .

٦- كما لم تترك السورة غرض الكناية ، فقد أعطت للمعاني صورا قلما يعطيها غرض آخر .

٧- وهناك ظاهرة فنية وبلاغية نجدها ماثلة أمامنا في الأسلوب القرآني المعجز ، هي ظاهرة التوسع في المعنى في تعبير القرآن الكريم ، إذ نجد أنّ هذه الظاهرة بارزة وواضحة وقوية ، وبأشكال مختلفة منها ظاهرة تعدد الأوجه الإعرابية إذ تمثل ظاهرة ذات مرونة عالية وسنة متبعة وطريقا مألوفا عن علماء العربية ينهجه الجميع غالبا ، فقلما نجد آية كريمة لم يتناولها النحاة بخلاف إعرابي أو تعددت في إعرابها الآراء ، فتعددت لذلك أوجه إعرابها وقد يكون التوسع من باب آخر هو باب تعدد المعنى بسبب تنوع الإعراب في الآية الواحدة . وهناك أيضا ظاهرة أخرى تفيد التوسع وهي الألفاظ المشتركة التي تؤدي معاني مختلفة يفيدها التركيب التي وردت فيه .

٨- تتضمن الرسالة تحديد الدقة في استخدام المصطلحات والعناية بمصطلح (العدول) لأهميته ، إذ إنّ اعتماد مصطلح العدول في الميادين البلاغية والنقدية والأسلوبية في دراستنا المعاصرة يعزز تواصلنا مع التراث والأصالة لما له حضور في تراثنا فهو أسلوب فني رائع فيه نوع من التفنن في القول والتنوع في التعبير .

فنلاحظ جمالية التعبير القرآني من خلال العدول أو الإيثار أو الإفراد أو غلبة هذا الحرف أو الكلمة أو الجملة أو الآية على غيرها .

وبعد لا أقول إني جئت بجديد ولا جئت بالكمال ولا أبريء نفسي من الأخطاء والهفوات ، فكل ابن آدم خطاء ، وحسبي أني بذلت من الجهد ما استطعت واسأل الله أن يوفقنا لما فيه خير في الدنيا والآخرة ويجعل هذا العهد المتواضع في صحيفة أعمالنا يوم نلقاه والحمد لله في الأولى والآخرة ومن الله التوفيق .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner